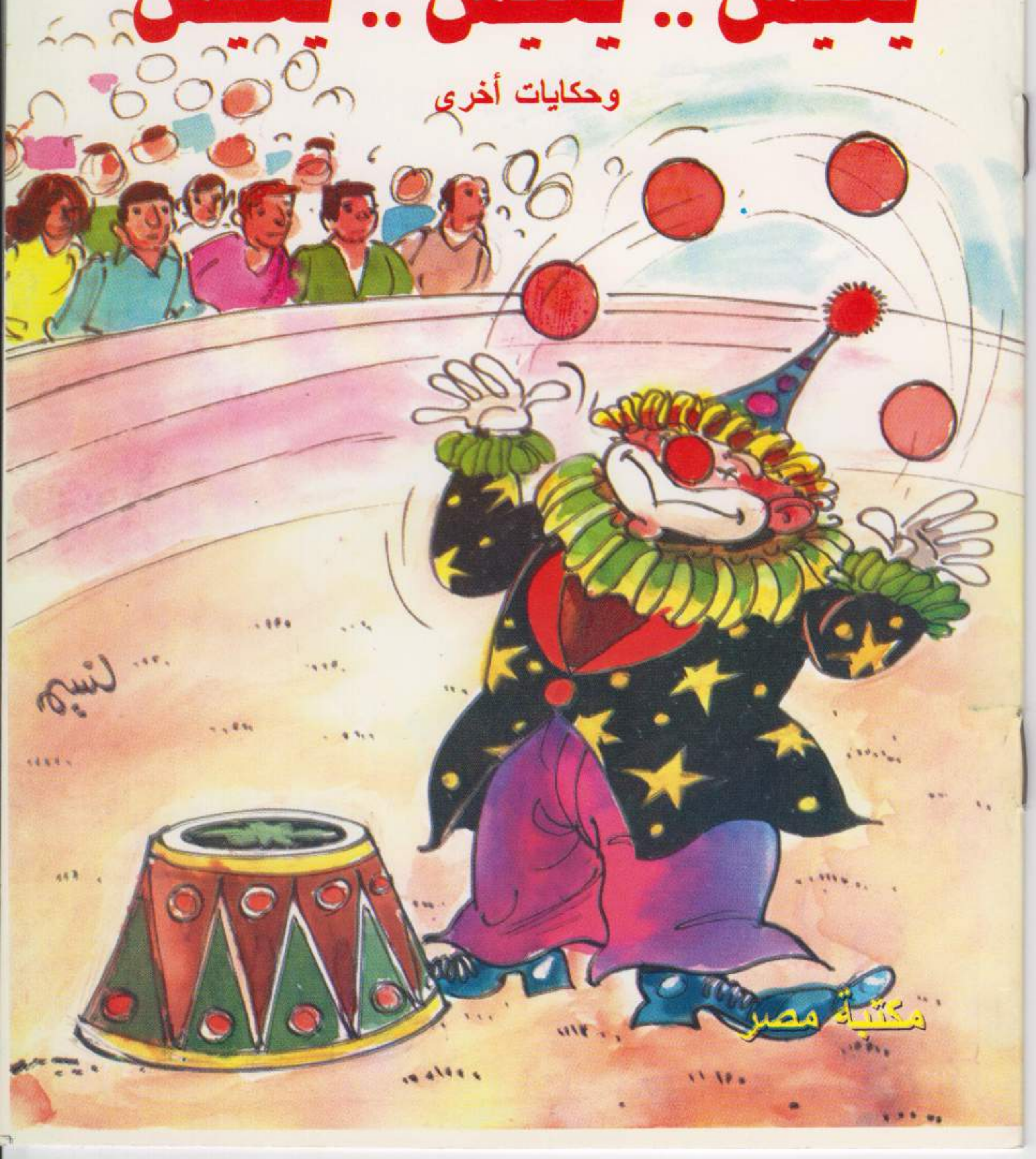
ألف حكاية وحكاية (٥٠)

يعقوب الشارونى

يعيش .. يعيش .. يعيش

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٥٠)

يعيش .. يعيش .. يعيش

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشارونى

رســوم

نســـــيم



مكتبة مصر

يعيش .. يعيش .. يعيش

فى أكبرِ مدرَّجاتِ العروضِ المسرحيةِ بضاحيةِ "السحر والخيال" ، فى مدينةِ "عالم والت ديزنى"، وقبلَ العرضِ الموسيقِىِّ الغنائِىِّ المسرحِىِّ "أحدب نوتردام" ، الذى يتمُّ تقديمُهُ بمناسبةِ أحدثِ أفلامِ ديزنى للرسومِ المتحركةِ ، المأخوذِ عن نفسِ القصةِ المشهورةِ للكاتبِ الفرنسِىِّ "فيكتورهيجو" ، ولتسليةِ المنتظرينَ حتى يبدأ العرضُ ، وقفَ فنَّانُ السيركِ يلعبُ بالأطواقِ والكُوَرِ والعصىِّ .

كانَتْ مهاراتُ اللاعبِ أكثرَ من عاديةٍ ، لكنْ لأنَّ معظمَ المتفرجينَ كانوا من البالغينَ ، الذين جاءوا ليشاهدوا عرضًا غنائِيًّا موسيقِيًّا ، فلم يكنْ تركيزُهم مع اللاعبِ ، بل مع ما سيشاهدونَهُ بعدَ قليلٍ . لذلك لم يكنْ هناكَ تصفيقٌ أوترحيبٌ كافٍ بمهاراتِهِ المتميزةِ. واضطرَّ اللاعبُ أن يقولَ : " والآنَ نشتركُ فى تحيةِ اللعبةِ القادمةِ .. نقولُ معًا : يعيش .. يعيش.. يعيش . "

لكنَّ أحدًا لم يستجِبْ . عندَئذٍ بدأ اللاعبُ فى خيبةِ أملٍ أخفاها بمهارةٍ ، يستعدُّ للعبةٍ أخرى .

وفجأةً ارتفعَ صوتٌ رقيقٌ ، لطفلٍ لم يتجاوَزِ الثالثةَ من عمرِهِ ، يقفُ على مقعدِهِ ، ويقولُ بصوتٍ واضحٍ مرتفعٍ : " يعيش .. يعيش .. يعيش . "

ثم صفَّقَ فى حماسٍ .

وفى لحظةٍ واحدةٍ ، كانَتْ هناك ٢٠٠٠ يدٍ تصفِّقُ بحماسٍ للاعبِ الذى لم يقدرْ مهاراتِهِ حقَّ قدرِها إلا طفلٌ صغيرٌ ، امتلأ بالدهشة والحماسِ والإعجابِ !



سلالم البيتِ النوبى

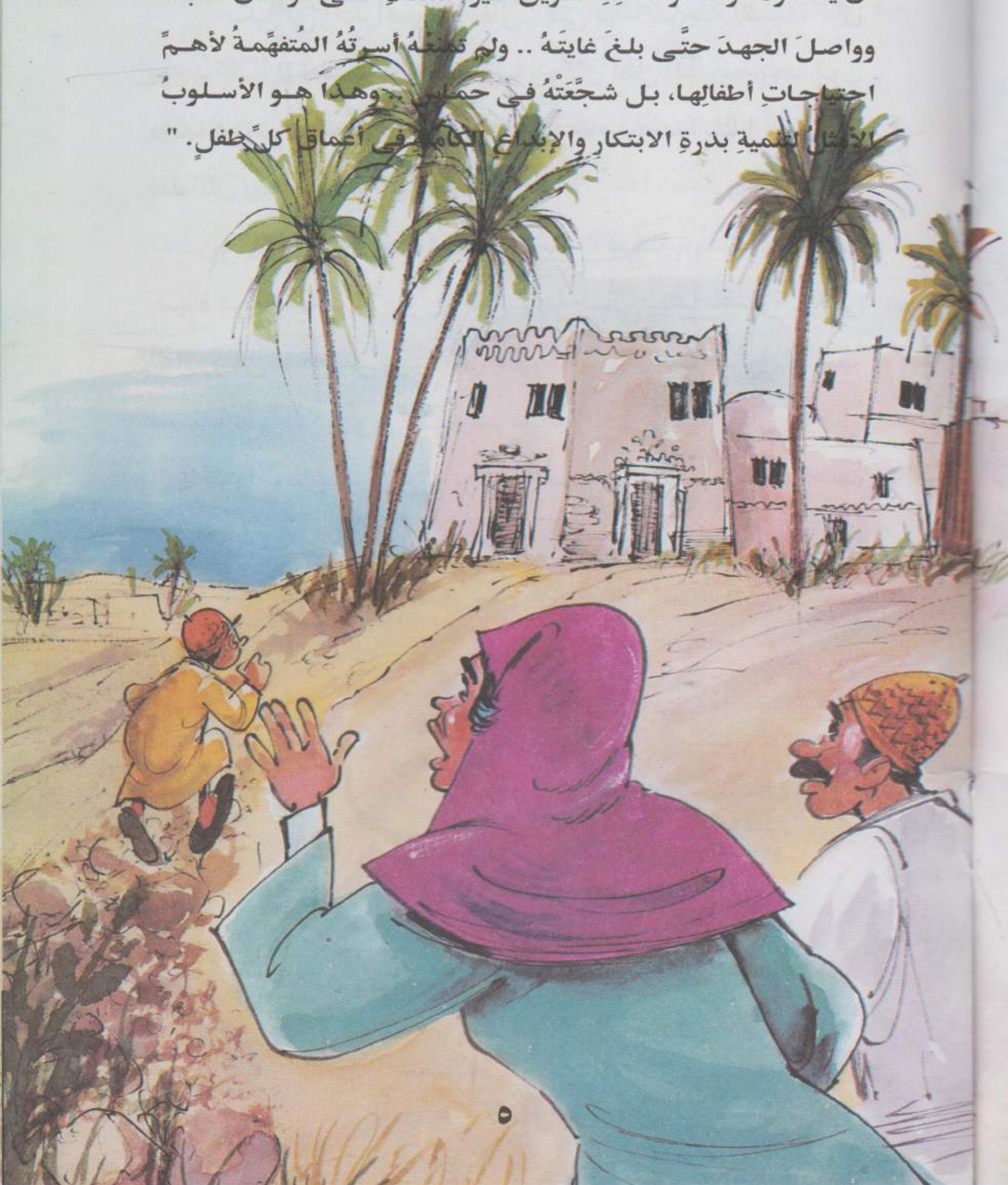
ذهبَتِ الأسرةُ فى زيارتها السنويةِ إلى الأقصرِ وأسوانَ . وفى أسوانَ ، ذهبوا لزيارةِ "البيت النوبى" المُقامِ على تلٍّ يرتفعُ كثيرًا عن مجرى النيلِ ، وله سلالمُ عريضةٌ خشنةٌ من الأسمنتِ ، تُقارِبُ المائةَ درجةٍ ، تصلُ إلى قربِ حافةِ الماءِ .

وفجأةً وجدَتِ الأسرةُ صغيرَها البالغَ من العمرِ أربعَ سنواتٍ ، يتَّجِهُ نحوَ السلمِ الطويلِ . وبحركةٍ تلقائيةٍ ، اندفعَتِ الأمُّ الشابةُ ناحيةَ ابنِها ، خوفًا عليه من درجاتِ السلمِ ، التى ليسَ لها سورٌ يحمِى من السقوطِ . لكنَّ الأبَ أسرعَ يوقفها ، وهو يهتفُ بالابنِ : " هيَّا .. انزلْ، لكنْ لا تقتربْ من حافةِ السلالمِ . "

وحرَصَ ابنُ السنواتِ الأربعِ على الالتزامِ بالنصحيةِ ، حتَّى وصلَ إلى نهايةِ الدرجاتِ. وتوقَّعَتِ الأسرةُ أنه سيعودُ ليصعدَها، لكنْ لدهشةِ الجميعِ ، تركَ الصغيرُ السلالمَ ، واتَّجهَ إلى مُنحدرِ الصخورِ بجوارِها وهو يقولُ : "سأتسلَّقُ الجبلَ " .

ومرةً ثانيةً ، هدَّأَ الأبُ مخاوفَ الأمِّ . وحاولَ الطفلُ أن يصعدَ واقفًا ، فلم يتمكَّنْ لشدَّةِ الانحدارِ ، فبدأ يصعدُ مستخدمًا يدَيْهِ وقدمَيْهِ، ثم يدَيْهِ وركبتَيْهِ . وظلَّ يكافحُ فى حماسٍ ، حتى وصلَ إلى القمةِ بعدَ نصفِ ساعةٍ من المجهودِ المُتواصِلِ ، ووجهُهُ مليءٌ بسعادةِ الانتصارِ .. فاستقبلَتْهُ الأسرةُ بالأحضانِ والتصفيقِ !!

وقفْتُ أشاهدُ كلَّ هذا فى إعجابٍ وتقديرٍ ، وأنا أردِّدُ فى نفسِى : " لقد تركَ هذا الطفلُ الطريقَ السهلَ الذى اعتادَ الآخرونَ أن يسلكوهُ ، واختارَ لنفسِهِ الطريقَ غيرَ المُعتادِ حتَّى لو كانَ صعبًا . وواصلَ الجهدَ حتَّى بلغَ غايتَهُ .. ولم تمنعْهُ أسرتُهُ المُتفهِّمةُ لأهمِّ احتياجاتِ أطفالِها، بل شجَّعَتْهُ فى حماسٍ .. وهذا هو الأسلوبُ الأمثلُ لتنميةِ بذرةِ الابتكارِ والإبداعِ الكامنةِ فى أعماقِ كلِّ طفلٍ. "



بعد عشر سنوات

حكَى لى أحدُ أصدقائى قالَ : فى بيتِنا بمدينةِ المنيا ، كانَ يوجَدُ كلبٌ لا نُطلِقُهُ إلا ليلاً للحراسةِ . وكانَ أهلُ المدينةِ يتحدَّثونَ دائمًا عن شراسةِ هذا الكلبِ الشديدةِ ، خاصةً عندَما يقابلُ الغُرَباءَ ، فقد كانَ يهجمُ عليهم بغيرِ مُقدِّماتٍ .

وكانَ والدى يمتلكُ متجرًا لبيعِ الأقمشةِ ، وسطَ مجموعةٍ كبيرةٍ من المتاجرِ الأخرى ، تقعُ كلُّها خلفَ بيتِنا مباشرةً . وفى العاشرةِ من صباحِ كلِّ يومٍ ، كانَ يظهرُ أمامَ تلك المتاجرِ رجلٌ يسيرُ مُستنِدًا على عُكَّازَيْنِ ، وهو يجرُّ ساقَيْهِ العاجزتَيْنِ . كانَ يدخلُ المتاجرَ واحدًا بعدَ الآخرِ ، يجمعُ الصدقاتِ . وقد اعتادَ أصحابُ المتاجرِ أنْ يمنحوهُ ما يُعينُهُ على الحياةِ ، مراعاةً لعجزِهِ ، ولعدمِ قدرتِهِ على العملِ . وقد استمرَّ على هذه الحالِ ما يقربُ من عشرةِ أعوامٍ .



وذاتَ صباحٍ ، سمعْنا استغاثةَ الخادمةِ التى تُطعِمُ الكلبَ ، فقد أفلتَ الكلبُ منها ، واندفعَ خارجًا ينبحُ فى شراسةٍ ، مُتَّجِهًا إلى متجرِ والدى ، فى نفسِ لحظةِ دخولِ ذلك المُتَسوِّلِ العاجزِ !!

وشلَّتِ المفاجأةُ الجميعَ ، وقد تَوَقَّعوا أن يهجمَ الكلبُ على ذلك الرجلِ المسكينِ ، الذى لا حولَ له ولا قوّةَ ، فيُمزِّقَهُ . لكنْ حدثَ ما لم يتوقّعْهُ أحدٌ ، فقد ألقَى الرجلُ العاجزُ عكازَيْهِ، وانطلقَ يسابقُ الريحَ بساقَيْنِ سليمتَيْنِ تمامًا ، إلى أنِ اختفَى من أمامِ الكلبِ، وسطَ ذهولِ الحاضرينَ ودهشتِهم !!

ومنذُ ذلكَ اليومِ ، لم يرَهُ أحدٌ مرةً ثانيةً فى مدينتِنا !!





نهاية شعرة متمردة!!

جلسَتِ السيدةُ الأنيقةُ فى عربةِ الدرجةِ الأولى ، بالقطارِ المُتَّجِهِ من القاهرةِ إلى الإسكندريةِ . وفجأةً أحسَّتْ بشعرةٍ من رأسِها تطيرُ على وجهِها ، فأبعدَتْها . لكنَّ الشعرةَ عادَتْ تدخلُ فى عينِها ، فأبعدَتْها ثانيةً . ومع ذلك فإنَّ هواءَ جهازِ التكييفِ أعادَ الشعرةَ مرةً ثالثةً ، فدخلَ طرفُها فى فمِها !!

هنا قرَّرَتِ السيدةُ أن تضعَ حدًّا لمضايقاتِ هذه الشعرةِ المُتمرِّدةِ ، فأمسكَتْ بها بقوَّةٍ ، وجذبَتْها بعنفٍ ، تُريدُ أن تنتزعَها من رأسِها .. ولدهشتِها ، لم تشعرْ بأىِّ ألمٍ !! وفى نفسِ اللحظةِ ، سمعَتْ صرخةً مُفاجِئَةً من السيدةِ التى تجلسُ إلى جوارِها ! والتفتَتْ ، فوجدَتْ جارتَها تُحدِّقُ فيها بفزعٍ !!

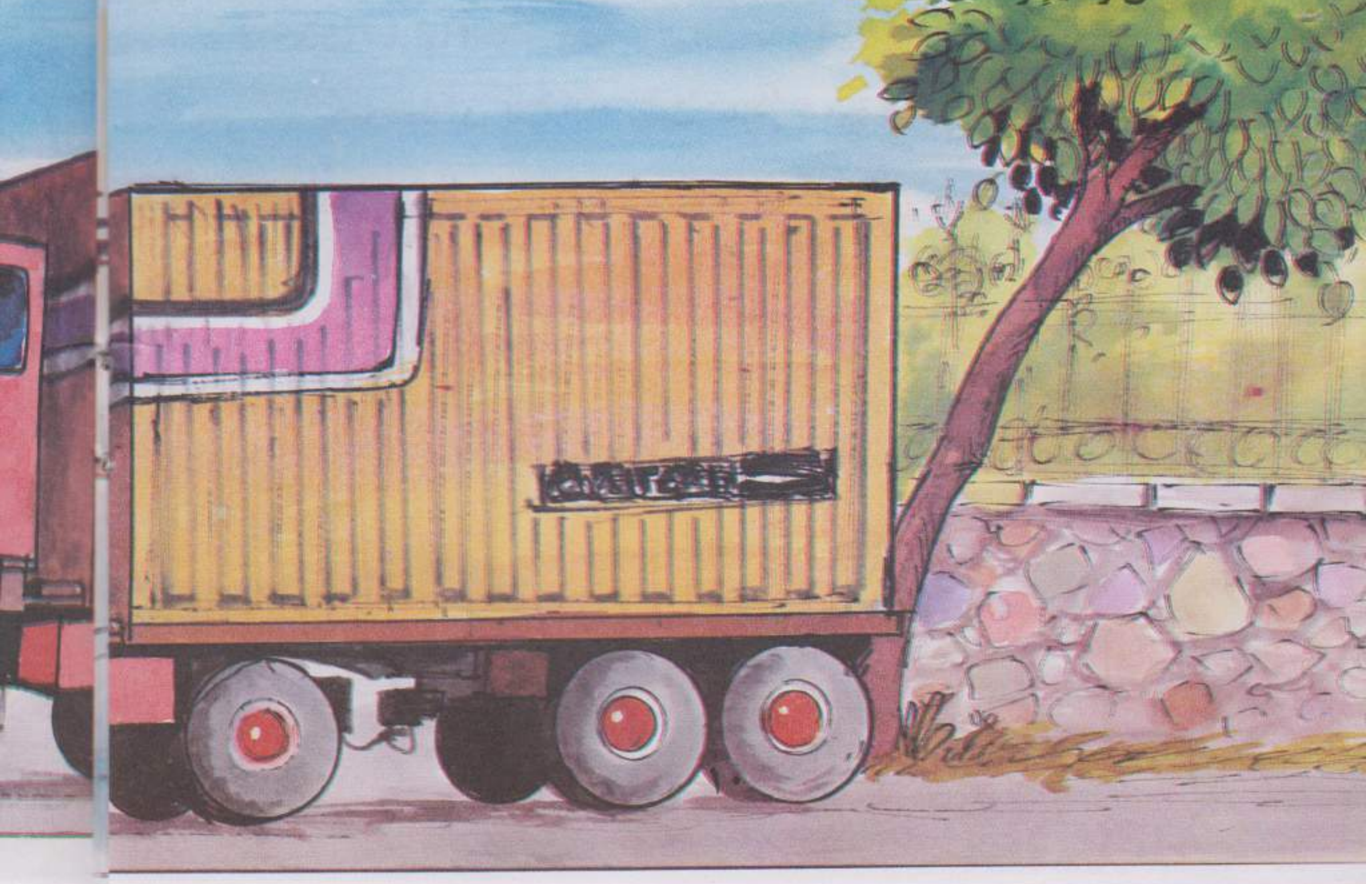
هنا فقط أدركَتْ أنها كانَتْ تنتزعُ شعرةً من رأسِ جارتِها ، لا من رأسِها هى !!



شجرة فى بداية سن المراهقة

الطريقُ كأنَّهُ سيركٌ ، الشاطرُ مَنْ يقومُ فيه بأغربِ الأشياءِ وأخطرِها .. وهكذا شاهدْتُ، والدهشةُ تغمرُنى ، سيارةَ نقلٍ ضخمةً تتراجعُ إلى الخلفِ باندفاعٍ شديدٍ ، لتنحشرَ بينَ سيارتَيْنِ صغيرتَيْنِ تركَهما أصحابُهما تنتظرانِ بجوارِ رصيفِ الشارعِ المُتَّسِعِ،وكأنها درَّاجةٌ صغيرةٌ ، لا تحتاجُ إلا إلى مكانٍ ضيِّقٍ تنتظرُ فيه .

واندفعَ صندوقُ سيارةِ النقلِ الكبيرُ البارزُ من مؤخِّرتِها ، ليطعنَ ساقَ شجرةٍ رفيعةٍ طويلةٍ ، تنبتُ من حفرةٍ فوقَ الرصيفِ ، فى قمَّتِها باقةٌ من الأوراقِ الخضراءِ ، كأنَّها صبيةٌ طالَتْ قامتُها النحيفةُ فجأةً عندَما بلغَتْ بدايةَ سنواتِ المراهقةِ ، وقد انتشرَ الشعرُ حولَ رأسِها الصغيرِ الجميلِ ، مُعلِنًا أنها قد أخذَتْ تهتمُّ بمظهرِها ، فقد وصلَتْ إلى بدايةِ سنِّ النضوجِ التى تحتاجُ فيها ممَّنْ حولَها إلى كلِّ رعايةٍ وحنانٍ .



وظلَّتِ السيارةُ فى تراجُعِها ، تضغطُ بقسوةٍ على الجذعِ النحيفِ . ولولا أنه جذعٌ ليِّنٌ لم يكتسِبِ الصلابةَ بعدُ ، لانكسرَ . لكنَّ الجذعَ الشابَّ انحنَى إلى الخلفِ انحناءةً خَطِرَةً ، لو أنها إنسانٌ لانكسرَ عمودُهُ الفقرِىُّ .

ومالَتِ الشجرةُ حتَّى لامسَ شعرُ الرأسِ الأخضرُ ، حائطَ المبنى المُطِلَّ على الطريقِ .

وفجأةً ، ومن أماكنَ لم أكنْ قد لاحظْتُ أنَّ بها أحدًا ، اندفعَ عددٌ من الفتيانِ والشبابِ ، خرجوا من داخلِ سياراتٍ منتظرةٍ ، أو كانوا يجلسونَ فى الظلِّ ، أو يسيرونَ وقد سرحوا مع همومِهم .. اندفعوا كلُّهم يلتفُّونَ حولَ السائقِ القاتل يصيحونَ بهِ : " حاسِبْ .. ستكسرُ الشجرةَ.. حرامٌ عليك .. عُدْ إلى قُدَّام .. ستقتلُ الشجرةَ !! "

وأصابَ الفزعُ السائقَ الغافلَ ، فاندفعَ بنفسِ رعونتِهِ يبتعدُ بسيارتِهِ عن حافةِ الرصيفِ، فانتفضَتْ ساقُ الشجرةِ كأنها وترٌ مشدودٌ ، وعادَتِ القامةُ النحيفةُ الممشوقةُ ترتفعُ عاليةً ، يهتزُّ فوقَها فى اعتدادٍ شعرُها الأخضرُ الجميلُ .



لهب الشمعة

فى قريةِ " أبو النمرس " بمحافظةِ الجيزةِ ، ذهَبْنا مع سيارةِ المكتبةِ المنتقلةِ ، التابعةِ لجمعيةِ الرعايةِ المتكاملةِ ، لنلتقِيَ بالأطفالِ فى مركزِ الشبابِ .

وبعدَ ساعةٍ ونصفِ الساعةِ من الحوارِ والمناقشاتِ ، حولَ كثيرٍ من القصصِ والكتبِ والمعلوماتِ ، تَقدَّمَ فتًى فى الحاديةَ عشرةَ من عمرِهِ، تنطقُ ملامحُهُ بالذكاءِ ، وقالَ فى صوتٍ خافتٍ : " هل تسمحُ لى أن أسألَ سؤالاً؟ "

قلْتُ : " طبعًا .. لقد استمعْتُ منكم إلى عشراتِ الأسئلةِ . "

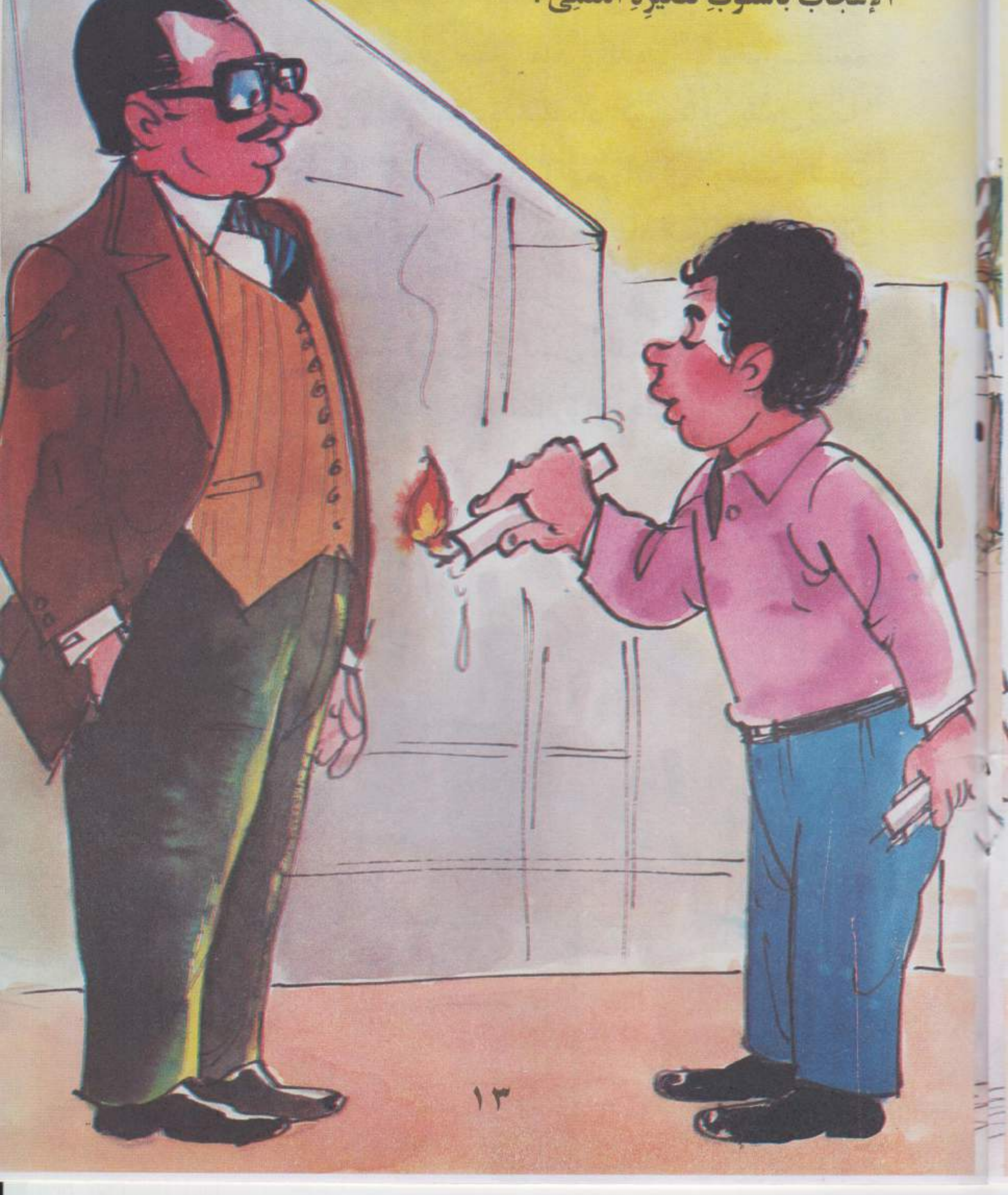
قالَ : " قد يبدو سؤالى غريبًا ، لكنَّهُ حيَّرنى كثيرًا .. فعندَما تكونُ الشمعةُ موقدةً ، يكونُ لهبُها مُتَّجِهًا إلى أعلى . وعندَما أديرُ الشمعةَ إلى أسفلَ ، فإننى أجدُ اللهبَ يعودُ ويتَّجِهُ أيضًا إلى أعلى ، فما هو السرُّ فى ذلكَ ؟! "

وقبلَ أن أجيبَ ، توقَّفْتُ لحظةً ، فقد ملأنى الإعجابُ بهذا الفتى الذى يلاحظُ فيُتقِنُ الملاحظةَ ، ويقومُ بالتجربةِ ، ثم يرصدُ نتائجَها ، وبعدَها يسألُ الأسئلةَ ، ثم يبحثُ عن الإجاباتِ.

وشرحْتُ له كيفَ أنَّ لهبَ الشمعةِ يتسبَّبُ فى تسخينِ الهواءِ حولَهُ ، ولمَّا كانَ الهواءُ الساخنُ يتصاعدُ إلى أعلى ، فإن اللهبَ يتَّخذُ أيضًا الاتجاهَ نفسَهُ . وحتى إذا قلَبْنا الشمعةَ رأسًا على عقبٍ ، فإن

الهواءَ الساخنَ سيظلُّ يتَّجِهُ إلى أعلى ، ويأخذُ معَهُ اللهبَ فى الاتِّجاهِ نفسِهِ .

وانصرفَ الفتى سعيدًا بما عرفَ ، وانصرفْتُ وقد ملأنى الإعجابُ بأسلوبِ تفكيرِهِ العلمِيِّ .



كحلى ورمادى لأجل الضيوف !!

أكرم وأيمن توأمٌ متشابهٌ ، يعملانِ فى شركةٍ سياحةٍ مصريةٍ ، أحدُهما يستقبلُ الضيوفَ فى مطارِ القاهرةِ الدولِيِّ ،والآخرُ يستقبلُهم فى مطارِ النزهةِ بالإسكندريةِ . وقد اعتادَ رئيسُهما أن يقولَ لهما : "مهما كانَ رأيُكما ، لابدَّ أن ترتديا نفسَ الزِّيِّ ، وبنفس اللون الكحلى الذى اختارَتْهُ الشركةُ لِمَنْ يعملونَ بها، ليُميِّزكما السائحون عن عشراتٍ ممن يستقبلونَ ضيوفَ مصرَ."

وذاتَ يومٍ ، جاءَ ضيفٌ من لبنانَ ، فاستقبلَهُ أكرم فى مطارِ القاهرةِ ، وقامَ بمرافقتِهِ حتَّى بابِ الطائرةِ المُتَّجِهةِ إلى الإسكندريةِ ، ثم ودَّعَهُ ، وتركَهُ فى سلامةِ اللهِ .



وفى الإسكندريةِ ، خرجَ الضيفُ من الطائرةِ ، وفوجئَ بالشخصِ نفسِهِ ، الذى كانَ يُرافقهُ فى القاهرةِ ، يستقبلُهُ عندَ خروجِهِ من بابِ الطائرةِ فى الإسكندريةِ !!

وغمرَتِ الدهشةُ الشديدةُ الضيفَ ، وصاحَ : "شو عندكم أسرع من الطيارة " ؟! (ما الذى يوجَدُ عندكم أسرعُ من الطائرةِ ؟) فقد تَصوَّرَ أن مَنْ رافقَهُ حتَّى بابِ الطائرةِ فى القاهرةِ، قد وصلَ قبلَهُ إلى الإسكندريةِ بوسيلةٍ أسرعَ من الطائرةِ !!

وعندَما اكتشفَ الحقيقةَ ، انفجرَ الجميعُ ضاحكينَ ، وصاحَ الضيفُ قائلاً لأيمن : "لا .. لا .. لا ينفعُ معكما هذا الزِّىُّ المُتشابهُ .. على الأقلِّ .. هذا يلبسُ كُحليًّا ، وذاكَ يلبسُ رماديًّا !"



حتى لو هلكوا جميعًا ! !

يُحكَى أن الثيرانَ اجتمعَتْ ذاتَ يومٍ تشكو من الجزَّارينَ . كانَتْ ترى أن الجزَّارينَ هم أقسى الأعداءِ ، وأنه يجبُ التخلُّصُ منهم . ثم بدأتْ تفكِّرُ فى أفضلِ طريقةٍ للقضاءِ عليهم !!

وبدأتِ الثيرانُ فى إعدادِ قرونِها استعدادًا للمعركةِ الفاصلةِ .

عندئذٍ نهضَ ثوْرٌ عجوزٌ وقالَ :

" إخوانى .. أعرفُ أنكم على حقٍّ فى كرهِكم لهؤلاءِ الجزارينَ ، لكنْ ثقوا أنه حتى لو هلكَ الجزارونَ جميعًا ، فلن يتوقَّفَ الناسُ عن تناولِ لحومِ الثيرانِ ، لأنَّنا نحن الذينَ تركْناهم يتعوَّدونَ على أكلِ لحومِنا !! "



صدر من هذا السلسلة

١ ـ كيس الخصام
٢ ـ طيران بغير طعام
٣ ـ النمر لا يهزم السلحفاة
٤ ـ أسد فى المطعم
٥ ـ كلمة سحرية
٦ ـ النحلة تقود العربة
٧ ـ جحا واللاشىء
٨ ـ عيد للجميع
٩ ـ نهاية ملك المزرعة
١٠ ـ انفجار فى معمل
١١ ـ الربح فى غرامة
١٢ ـ الأسد ورائحة فمه
١٣ ـ شاى وفطائر
١٤ ـ الآلة المتكلمة
١٥ ـ جرس الإنذار
١٦ ـ الأمير والحمام
١٧ ـ الخليفة ينقذ قطة
١٨ ـ القفزة الشجاعة
١٩ ـ يشرب ماء النهر كله
٢٠ ـ اعتداء المضحك
٢١ ـ قتلتنى يا شيطان
٢٢ ـ أم لا تخاف
٢٣ ـ لا خطر الآن
٢٤ ـ تغريد جحا
٢٥ ـ ذكاء المهرج
٢٦ ـ من يحبها أكثر ؟
٢٧ ـ لحم فى الهواء
٢٨ ـ الوهم الجميل
٢٩ ـ ذهب وعاد حافيًا
٣٠ ـ أعظم يوم فى حياتى
٣١ ـ الشمس وعنقود العنب
٣٢ ـ سيدة الأزهار
٣٣ ـ حلوى لأمير المؤمنين
٣٤ ـ تظاهر بالجنون
٣٥ ـ أذكى الأذكياء
٣٦ ـ القلب الذهبى
٣٧ ـ رحل فى الهواء
٣٨ ـ هزيمة أسد
٣٩ ـ أم فوق الجليد
٤٠ ـ شبح فى الحديقة
٤١ ـ آبار فى الصحراء
٤٢ ـ جحا وأغلى الأشياء
٤٣ ـ الرائحة والرنين
٤٤ ـ رأس الذئب الطائر
٤٥ ـ حلاوة السكر تبقى
٤٦ ـ الفيضان والكنز
٤٧ ـ جحا وحصان السلطان
٤٨ ـ نار فى ذيل ثعلب
٤٩ ـ مشمش أكل كوكى
٥٠ ـ يعيش .. يعيش .. يعيش
٥١ ـ الجائزة لمن ؟
٥٢ ـ قانون الغراب
٥٣ ـ الدنيا لا تزال بخير
٥٤ ـ صغيرة فى صيدلية
٥٥ ـ طفل بين زراعى غوريللا
٥٦ ـ أم لألف طفل
٥٧ ـ حساب رأس السنة
٥٨ ـ هدية من الشمع
٥٩ ـ الاحترام للسائق
٦٠ ـ بغير خصام

دار مصر للطباعة

